

مضى القول في الأمانة التي حملها الإنسان بمقتضى خلافته في الأرض ، وأن هذا الوضع لا يمكن أن يفهم أو يتصور ، إذا لم يتم على حق أصيل مقرر في الحرية الإنسانية .

وإذا كان من المتعذر تناول قضية الحرية في أفقها العام الذي يلم بكل الجهود والدراسات فيها ، قديمة وحديثة ، شرقية وغربية . فكذاك يبدو من الصعب أن أتناولها في دائرة الإسلامية التي جمعت رصيذاً من بحوث الفقهاء والفلاسفة وأعلام الفكر الإسلامي ، ومن ثم أقتصر على تناول القضية فيما يهدى إليه القرآن الكريم من جوهر الفكرة الإسلامية عن الحرية .

• • •

والقضية ذات شعب ، منها ما يتصل بالحرية العامة المناقضة للرق ، ثم حرية الاعتقاد ، وحرية الفكر والرأي ، وحرية الإرادة . وإيرادها على هذا الترتيب ، قد يبدو ملحوظاً فيه أن حرية الإنسان المناقضة للرق ، هي أدنى المراتب التي تنقرر للإنسان بمجرد مولده إنساناً ، تليها حرية الاعتقاد وحرية الفكر ، وهما من لوازم إنسانيته وتكالييف رُشده ، ثم حرية الإرادة وهي أصعب عنصر من عناصر القضية ، وإن كانت الأساس الذي يقوم عليه حمل الإنسان أمانته ، وأهليته للخلافة في الأرض .

والحق أن الحرية كل لا يتجزأ ، فإن تكن البشرية قد استطاعت بعد